القلب المكانى
فى الموروث اللغوى

د. أحمد مطر العطية
جامعة الملك سعود

القلب المكانى ظاهرة لغوية ، يلمسها الباحث فى الموروث اللغوى ، وقد رصدها القدامى ، وأوردوا نماذج منها ، واختلفوا فى حدّها ، وتشعبت آراؤهم فى عللها وأدلتها . كما نلمسها فى لغاتنا الدارجة ، ولهجاتنا المحلية ، وقد رصد المحدثون نماذج منها وأودعوها مؤلفاتهم ومصنفاتهم اللغوية .

وكما تشعبت آراء القدامى فى هذه الظاهرة ، تفرقت آراء المحدثين فيها ، وحاول بعضهم تفسيرها وتعليلها على ضوء علم الأصوات الحديث ، وتقنياته المتطورة . وفضلاً عن ذاك فالظاهرة ليس وقفًا على العربية ، وحسب ، بل نجدها فى كثير من اللغات العالمية الأخرى ، وخاصة الساميات .

ويحاول هذا البحث المتواضع أن يدرس هذه الظاهرة ، وفق منهج يقوم أساسًا على دراسة آراء القدامى والمحدثين على حد سواء ، ومناقشة تلك الآراء من أجل تقديم صورة جلية - قدر المستطاع - عن هذه الظاهرة ، عبر ثلاث نقاط : حقيقة الظاهرة وحدّها ، ثم أدلتها ، وأخيرًا أسبابها وعللها .

يرد القلب فى اللغة بمعنى تحويل الشىء عن وجهه ، ففى المصباح المنير (قلب) : قلبته قلبًا : حولته عن وجهه ، وكلام مقلوب : مصروف عن

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

وجهه ، وقلبت الرداء : حولته ، وجعلت أعلاه أسفله . أما فى الاصطلاح فلا يكاد يخرج عن معنى التقديم والتأخير . ويرد مصطلح القلب فى جملة علوم ، كعلوم الشريعة ، والبلاغة ، والنحو والصرف . ففى الشريعة : «يراد به ثبوت الحكم بدون علة» [1] . وفى البلاغة يعدُّ من وجوه تحسين الكلام [2] .

وفى النحو يراد به التقديم والتأخير بين أجزاء الكلام ، كتقديم المسند على المسند إليه ، وغير ذلك ، لدواع بلاغية مذكورة فى كتب النحو والبلاغة . أما فى الصرف ، فيراد به أمران : أولهما القلب الصرفى وهو ما يجرى بين أحرف العلة والهمزة ، كقلب الياء واوًا أو العكس وغير ذلك ، وهذا باب واسع فى الصرف لا يخلو منه كتاب صرفى ، وهو مايدعى الإعلال بالقلب . وثانيهما : تقديم بعض أحرف الكلمة على بعض ، وهو مايسمى بالقلب المكانى [3] . وهذا ماسيكون موضوع بحثنا ، وضالتنا التى ننشدها . أما أنواع القلب الأخرى فسأضرب عنها صفحًا ، ولن أتعرض لها بذكر ، لأنها على ما أرى أشبعت بحثًا فى كتب البلاغة والنحو والصرف .

كثيرًا مانجد فى اللغة ألفاظًا جرى فيها تبادل بين مواقع أحرفها ، فقدم فيها حرف على آخر «فهناك كلمتان أو لفظان يؤديان معنى واحدًا ، لكنهما يختلفان

١- على بن محمد الجرجانى ، التعريفات ، (بيروت ، دار المكتبة العلمية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ) ، ص ١٧٨ .

٢- فرج الله زكى الكردى ، شروح التلخيص ، (القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه) ، ٤/ ٢٨٥ .

٣- الرضى الأستراباذى ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن ورفيقه ، (القاهرة ، مطبعة حجازى) ١/ ٢١ . وانظر : أبا حيان الأندلسى ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس ، (١٤٠٤هـ) ، ١/ ١٦٠ .

فى ترتيب هذه الأحرف [1] . فلكى نحكم على الكلمة أن فيها قلبًا مكانيًا ، فلابدّ من أن تماثل كلمة أخرى فى ، وفى الحروف ، غير أنهما يختلفان فى ترتيب هذه الأحرف ، أما إذا اختلف المعنيان ، فليس هذا من القلب المكانى ، بيد أنّ بعض الباحثين يجيز أن يكون المعنيان متقاربين ، فالدكتور الطيب بكوش يقول : «التبادل من أسباب وجود صيغتين بنفس المعنى وأحيانًا بمعنيين متقاربين» [2] ، وسنرى فيما بعد أن هناك آخرين ذهبوا هذا المذهب . ولابد أيضًا أن تكون إحدى الكلمتين أصلاً والأخرى فرعًا عليها ، ويجب أن يقصر الفرع عن الأصل فى التصرف [3] ، أما إذا تساوى اللفظان تصرفًا ، فلا يعدُّ هذا قلبًا ، بل هما لغتان . وهذا هو مذهب البصريين [4] .

أما الكوفيون فقد توسعوا فى مدلوله ، وعدّوا مثل هذا الذى أنكره البصريون قلبًا ، قال النحاس فى شرح المعلقات : «القلب الصحيح عند البصريين مثل ، شاكى السلاح ، وشانك ، وجرف هار ، وهائر ، وأما ما يسميه الكوفيون القلب نحو جذب وجبذ ، فليس هذا بقلب عند البصريين ، وإنما هما لغتان» [5] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١- أبو أوس إبراهيم الشمسان ، دروس فى علم الصرف ، (الرياض ، مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٤١٨هـ) ١/ ٣٧ .

٢- الطيب بكوش ، التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث ، (تونس ، مؤسسات عبد الكريم ابن عبد الله ، ط٢ ، ١٩٦٧م) ، ص ٧٣ .

٣- أبو الفتح عثمان بن جنى ، الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، (بيروت ، دار الهدى للطباعة والنشر) ، ٢/ ٦٩ .

٤- انظر جلال الدين السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقه ، (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، بلا تاريخ) ، ٢/ ٤٨١ . وانظر أيضًا ، أبا الفتح ، عثمان بن جنى ، المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، (القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٤م) ٢/ ١٠٥ .

٥- المزهر ٢/ ٤٨١ .

وذهب اللغويون مذهب الكوفيين ، قال السخاوى فى شرح المفصل : «إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدراً ،لئلا يلتبس بالأصل ، بل يقتصر على مصدر الأصل ، ليكون شاهداً للأصالة ، نحو يئس يأسًا ، وآيس مقلوب منه ، ولا مصدر له ، فإذا وجد المصدران ، حكم النحاة بأن كلَّ واحد من الفعلين أصل ، وليس بمقلوب من الآخر ، نحو جبذ ، وجذب ، وأهل اللغة يقولون : إن ذلك كله مقلوب» [1] .

وجاء فى درة الغواص للحريرى : «وقال شيخنا أبو القاسم : فأما قولهم : جذب وجبذ ، فليس هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب كما ذكر أهل اللغة ، بل هما لغتان ، وكل واحدة منهما أصل فى نفسهما ، ولهذا اشتق لكل منهما مصدر من لفظه . فقيل فى مصدر جَبَذَ : جَبْذٌ ، كما قيل فى مصدر جَذَبَ : جَذْبٌ» [2] .

ولعل ما ذهب إليه اللغويون ونحاة الكوفة أقرب إلى حقيقة القلب مما ذهب إليه البصريون لأن من الملاحظ «أن بعض الكلمات المقلوبة ، بعد أن تشيع على الألسنة تأخذ مجراها الطبيعى فى اللغة باستعمال باقى المشتقات منها [3] .

ويؤيد هذا المفهوم ما نسمعه فى لغتنا الدارجة من أن الكلمة المقلوبة - فى كثير من الأحيان - تساوى أصلها تصرفًا ، من ذلك (كلمة جواز) وهى مقلوبة من الكلمة الفصيحة «زواج» نجد منها المصدر : (الجواز) يقابل (الزواج) ،

١- نفسه ٢/ ٤٨١ .

٢- القاسم بن على الحريرى ، درة الغواص فى أوهام الخواص ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر) ، ص ١١٦ .

٣- رمضان عبد التواب ، التطور اللغوى مظاهره وعلله ، (القاهرة ، مكتبة الخانجى ، الرياض ، دار الرفاعى ، ١٩٨١) ، ص ٦٠ .

والجـــيزة تقابـــل الزيجـــة ، والجـــور يقابل الـــزوج ، وتجـور تقـابل تزوج وهكـذا . . . . يقول الـدكتور إبراهيم أنيس : «ويرى اللـغوى الحديث فى كلّ أمثلة القلـب المكانى أن إحدى الصورتين أصل ، وأن الأخرى فـرع لها ، غير أنه تـصادف أن بعـض الفروع اشـتهرت ، وشاع اسـتعمـالها فـتصرفـت أيضًا كالأصول وجاءت منهامشتقاتها ، فـى حين أن البعض الآخر من الفروع لم تتح له تلك الشهرة أو الشيوع فلم تتصرف كأصولها» [1] .

وظاهرة القلب المكانى لمحها العلماء العرب القدامى ، فأشار إليها الخليل [2] (ت ١٧٠هـ) وسيبويه [3] (ت ١٨٠هـ) والمازنى [4] (ت ٢٤٩هـ) وابن جنى [5] (ت ٣٩٢هـ) وغـيرهم . . . وقال ابـن جنى : «وهـذا القلـب كثير فـى كلام العرب [6] ، وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : من سنن العرب القلب [7] . وقد صنّف علماء اللغـة فيه مؤلفات . قال أبو الفتح : «ألا ترى أن الـقلب قد كثر فى كـلامهم ، حتى إن ابن السكيت (ت ٢٤٣هـ) قد صنف فـيه كتابًا» [8] . وجاء فى مزهر السيوطى : «وقد ألف ابن السـكيت فى هذا النوع كتابًا ، ينقل عنه صاحـب الصحاح» [9] إلا أن كتاب ابـن السكيت لم يـصل إلينا وفـقد مع مافقد من روائع تراثنا اللغوى .

١- إبراهيم أنيس «مسطرة اللغوى» مجلة اللغة العربية بالقاهرة ، ج.٣ (شوال ١٣٩٢هـ) ، ص ٩ .

٢- سيبويه ، الـكتاب ، تحقيق عبد السلام هـارون (القاهرة ، الهيئة العامـة للكتاب ، ١٩٧٥م) ٤/ ٣٧٧ ، وانظر المنصف ٢/ ٩٣ .

٣- سيبويه ٣/ ٤٦٧ .

٤- المنصف ٢/ ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ .

٥- الخصائص ٢/ ٦٩ - ٧٥ . و،المنصف ٢/ ٩٣ وما بعدها .

٦- المنصف ، ٢/ ٩٣ .

٧- ابن فارس ، الصاحبى فى فقه اللغة العربية (بيروت ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر) ص ٢٠٢

٨- المنصف ٢/ ٩٥ .

٩- المزهر ١/ ٤٧٦ .

وقد جمع بعض العلماء ألفاظًا عديدة من المقلوب وأودعوها مؤلفاتهم ، فابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) جمع منها قدرًا صالحًا فى كتابه أدب الكاتب [١] . وخصص السيوطى فى مزهره حيزًا لهذا النوع من الألفاظ ، فأورد نحو مئة لفظة عدها من المقلوب [٢] . ولم ينكر هذه الظاهرة من القدامى إلا ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) فقد ألف كتابًا أسماه «إبطال القلب» [٣] .

كما اهتم المحدثون بهذه الظاهرة ، فقد أورد الشدياق طائفة من الألفاظ المقلوبة فى كتاب الجاسوس على القاموس [٤] . وكذلك ذكر الشيخ عبد القادر المغربى جملة من الألفاظ المقلوبة فى كتابه «الاشتقاق والتعريب» [٥] . ومثل ذلك فعل الأب أنستاس الكرملى فى كتابه «نشوء اللغة العربية ، ونموها واكتهالها» [٦] . وألف الدكتور عبد الفتاح الحمود كتابًا [٧] مستقلاً فى هذا الموضوع . وأطلق الدكتور الطيب بكوش مصطلح «التبادل» على هذه الظاهرة ، قال : تتمثل هذه الظاهرة فى تبادل صوتين مكانهما من الكلمة فيحدث بذلك تأخير الأول وتقديم الثانى» [٨] ولعل هذا المصطلح أقرب إلى حقيقة هذه الظاهرة من المصطلح الشائع (القلب) .

١- ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، (بيروت دار المعرفة) ص ٣٨١ .

٢- المزهر ، ١/٤٧٦-٤٨١ .

٣- السابق ، ١/٤٨١ .

٤- أحمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس (القسطنطية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٩هـ) ، ص١٧٤ .

٥- عبد القادر المغربى ، الاشتقاق والتعريب (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٦هـ ، ١٩٤٧م) ، ص ٤-١٨ .

٦- الأب أنستاس مارى الكرملى ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية) ص ١٦-١٨ .

٧- عنوانه (ظاهرة القلب المكانى فى اللغة العربية ، علتها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها) نشرته (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار عمار ، عمان ، بدعم من جامعة مؤتة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

٨- التصريف العربى ٧٣ .

وهذه الظاهرة نلمسها كثيراً فى لهجاتها المعاصرة ، فهناك من يقول : قضب بدل قبض ، وفى بلاد الشام يقولون الرعبون فى العربون ، وكثيرهم الذين يلفظون المعلقة : معلقة . وكذلك سدّاج فى سجاد ، وكثيراً ما نسمع من بعضهم يقول : انجمزت ويريد انزعجت ، والمصدر انجعار (لهجة دمشقية قديمة وجزاز فى زجاج ، ومرسح فى مسرح ، وجنزبيل فى زنجبيل . . . إلخ . والقلب فى لهجة العامة أكثر من أن يحصى ، وقد جمع الدكتور رمضان عبد التواب فى كتابه التطور اللغوى [1] قدراً صالحًا من الألفاظ المقلوبة فى لهجة العامة المعاصرة ومن بيئات لغوية مختلفة . ونلمس هذه الظاهرة بوضوح فى لغة الأطفال فى سنٍ مبكرة إلاّ أنها سرعان ما تستقيم السنتهم ، فيتخلصون منها فى بضع سنين . ويكثر القلب المكانى فى المعتل والمهموز ، ويقل فى غيرهما ، وهو فى الواو أكثر من الياء [2] .

والقلب المكانى ليس وقفًا على العربية ، بل نجده فى لغات عالمية أخرى . يقول الدكتور إبراهيم أنيس : «وظاهرة القلب المكانى ليست مقصورة على اللغة العربية ، فقد عرفت فى بعض اللغات الأجنبية» [3] . فهى موجودة فى اللغات السامية ، يقول كارل بروكلمان : «ففى السامية الأولى تدخل تاء الصيغة الانعكاسية تاء الافتعال بعد فاء الفعل ، إذا كانت هذه صوتًا من أصوات الصفير» [4] ومثّل على ذلك بألفاظ من الحبشية والعبرية والسريانية

١- التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، ص ٥٩-٦٠ .

٢- ارتشاف الضرب ، ١٦٠ .

٣- إبراهيم أنيس «مسطرة اللغوى» ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء ٣٠ ، (شوال ١٣٩٢هـ) ، ص ٩ .

٤- كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، (الرياض : مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٧م) ، ص ٨٠ .

والآشورية . ثم قال : «وفى الحبشية يحدث القلب المكانى بين الصوت الشفوى وصوت الصفير ، كما يحدث بين الصوت الغارى وصوت الصفير . . . وفى العبرية يحدث القلب المكانى بين الأصوات المائعة [1] ، كما يحدث بين الصوت المائع والحركة ، وفى الآرامية يحدث بين الصوت الشفوى وصوت الصفير» [2] ، ومثّل على ذلك بألفاظ من هذه اللغات [3] . كما نعثر على هذه الظاهرة فى لغات أجنبية ، يقول فندريس فى كتابه اللغة : «فبدلاً من فسترا» Festra نافذة ، يقال فى البرتغالية : Festa «فرستا» ويقال فى بعض اللهجات البرتغالية : drebi بدلاً من drebri (دبْرى) ، يأكل» [4] . وأشار إلى هذه الظاهرة جسبرسن وأورد أمثلة عليها من لغة الأطفال الإنجليز [5] .

ادلة وجود القلب المكانى :

لعل أبا الفتح عثمان بن جنى هو أولُ من أصَّل لهذه الظاهرة ، واستنبط قوانينها وأحكامها ، ووضع ضوابطها وأدلتها ، وهو بلا ريب استند إلى أقوال سابقيه وآرائهم فى تلكم الظاهرة ، وخاصة سيبويه والخليل والمازنى ، غير أنه هو الذى جمع تلك الأقوال وحرَّرها ، وسلكها فى منظومة من الضوابط

١- الأصوات المائعة مصطلح يطلق على الصوامت الترددية (R) والصوامت الجانبية (l) والأصوات المائعة هى عادة مجهورة فى بعض اللغات ، ولكن يمكن أن تفقد جهرها عند الاتصال بصوامت مهموسة . وتعتبر مهموسة فى بعض اللغات . انظر برتيل مالمبرج ، علم الأصوات ، تعريب د. عبد الصبور شاهين (القاهرة ، مكتبة الشباب ٩٨٥) ، ص ١٠٠ .

٢- فقه اللغات السامية ، ٨١ .

٣- نفسه ، ٨١ .

٤- فندريس ، اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠) ص ٩٤ .

٥- إبراهيم أنيس . مسطرة اللغوى ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٣٠ ، ص ٩ .

والقواعد والأدلة التى بها يُكشف عن هذه الظاهرة . والأصل والقياس عند أبى الفتح الا يكون هناك قلب بين اللفظين اللذين بينهما تقديم وتأخير ، بل يعدُّ كل واحد منهما أصلاً مستقلاً حتى تنهض الأدلة على أن أحدهما مقلوب عن الآخر ، يقول فى خصائصه : «اعلم أن كلَّ لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير ، فأمكن أن يكونا جميعًا أصلين ، ليس أحدهما مقلوبًا عن صاحبه ، فهو القياس الذى لا يجوز غيره ، وإن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ، ثم رأيت أيهما الأصل ، وأيهما الفرع» [1] .

أما الأدلة التى استنبطها للحكم بالقلب أو عدمه ، ومعرفة الأصل من الفرع فهى :

١- **السعة فى التصرف** : فإن كان اللفظان متساويين فى التصرف حكم عليهما بعدم القلب ، وعدّ كلّ واحد منهما أصلاً . وبهذا الدليل حكم بعدم القلب بين جذب وجبذ ، قال : «فما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم : جذب وجبذ ، ليس أحدهما مقلوبًا عن صاحبه ، وذلك أنهما جميعًا يتصرفان تصرفًا واحدًا ، نحو جذب يجذب جذبًا ، فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجبذ يجبذ جبذًا فهو جابذ والمفعول مجبوذ ، فإن جعلت أحدهما أصلاً لصاحبه ، فسد ذلك لأنّك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه من الأخرى ، فإذا وقفت الحال بينهما ، ولم يؤثر بالمزية أحدهما ، وجب أن يتوازيا ، وأن يمثلا بصفحتيهما معًا ، وكذلك ما هذه سبيله» [2] .

إما إذا كان أحد اللفظين أوسع تصرفًا من الآخر ، فإنه بقلب أحدهما عن الآخر ، فيكون الأكثر تصرفًا أصلاً لصاحبه . والآخر فرعًا ، قال : «فإن قصر

١- الخصائص ٢/٩٦-٧٠ .

٢- السابق ٢/٦٩-٧٠ .

أحدهما عن تصرف صاحبه ، ولم يساوه فيه ، كان أوسعهما تصرفًا أصلاً لصاحبه» [1] .

وهذا الدليل مأخوذ من قول أبى عثمان المازنى ، الذى نقله أبو الفتح فى المنصف ، حيث جاء فيه : «وقال أبو عثمان : وأما جبذ وجذب فليس واحد منهما مقلوب عن صاحبه ، لأنهما جميعًا يتصرفان ، ولا يختص واحد منهما بشىء دون الآخر . . . فليس واحد منهما أولى بأن يكون مقلوبًا إلى صاحبه الآخر» [2] . ولم يمثل أبو الفتح لهذا الدليل ، إلا أن ابن عصفور مثَّل له فى ممتعه ، فقال : «. . .وذلك نحو شوائع ، فإنه أكثر تصرفًا من (شواعى) ، لأنه يقال : شاع يشيع فهو شائع ، ولا يقال : شعى يشعى فهو شاع ، فلذلك كان شوائع الأصل» [3] .

ومما تجدر ملاحظته أن هذا لا يطرد دائمًا ، فقد مر معنا قبل قليل أن المقلوب قد يشيع أحيانًا على الألسنة ، فيتصرف كتصرف صاحبه .

٢- **الرجوع إلى المصدر** : فإذا ما عرفنا مصدر أحد اللفظين ، ولم نعثر للآخر على مصدر ، حكمنا بالقلب بينهما ، وجعلنا الأول أصلاً والآخر فرعًا ، قال أبو الفتح : «ومن المقلوب قولهم : امضَحَلَّ وهو مقلوب عن اضْمَحَلَّ ، ألا ترى أن المصدر إنما هو على اضْمَحل ، وهو الاضمحلال ، ولا يقولون : امْضِحْلال» [4] ، وبهذا الدليل حكم بأن اكْرَهَفَّ مقلوب عن اكفَهَرَّ ، قال : «وكذلك قولهم : اكْفَهَرّ واكْرَهَفّ ، الثانى مقلوب عن الأول ،

١- السابق ٢/ ٧٠ .

٢- المنصف ٢/ ١٠٥ .

٣- ابن عصفور ، الممتع فى التصريف : تحقيق فخر الدين قباوة ، (حلب ، المكتبة العربية ، ط١ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) ، ٢/ ٦١٧ .

٤- الخصائص ، ٢/ ٧٣ .

لأن التصرف على اكفهر وقع ، ومصدره الاكفهرار ، ولم يمرر بنا الاكرهفاف» [1] . ثم قال : «وقد حكى بعضهم مكرهفّ ، فإن ساواه فى الاستعمال ، فهما على ما تراه أصلان» [2] .

وكذلك حكم بأن (آنَ) مقلوب عن (أنَى) ، فقال : «. . . وذلك قولهم : أنَى الشيء يَأنى ، وآنَ يَئِنُ فـ (آن) مقلوب عن (أنى) ، والدليل على ذلك وجودك مصدر (أنَى يَأنِى) وهو الإنَى . ولا نجد لـ (آن) مصدرًا ، كذا قال الأصمعى ، فأما الأيْنُ فليس من هذا فى شيء ، إنما الأيْنُ : الإعياء والتعب ، فلما عدم من (آن) المصدر الذى هو أصل الفعل علم أنه مقلوب من أنَى يَأنى إنّى» [3] . وبهذا الدليل أيضًا حكم أبو على الفارسى على (أيِسْت) أنه مقلوب على يئست ، قال أبو الفتح : «ومثل ذلك فى القلب قولهم : أسيت من كذا ، فهو مقلوب من يَئِسْتُ لأمرين ، ذكر أبو على أحدهما ، وهو ما ذهب إليه من أيِسْتُ لا مصدر له» [4] .

٣- عدم الإعلال مع موجبه : إذا كان أحد اللفظين فيه ما يوجب الإعلال ، ولم يُعل . فإنه عندئذ يعدُّ مقلوبًا عن اللفظ الآخر ، وتكون صحته دليلاً على قلبه ، يقول أبو الفتح بعد أن أورد حجة أبى على فى قلب (أيِسَ) من (يَئِس) : «وأما الآخر فعندى أنه لو لم يكن مقلوبًا لوجب إعلاله ، وأن تقول : إسْتُ آأس كهبت أهاب ، فظهوره صحيحًا يدل على أنه إنما صح لأنه مقلوب عما تصح عينه وهو (يَئِست) لتكون الصحة دليلاً على ذلك

١- الخصائص ، ٢/ ٧٣ .

٢- نفسه ٢/ ٧٣ .

٣- نفسه ، ٢/ ٧٠ .

٤- نفسه ، ٢/ ٧٠ .

المعنى . كما صحت عَوِر دليلاً على أنه فى معنى ما لابد من صحته وهو أعور» [1] .

ولعل قائلاً يقول : إن عدم إعلال (أيِس) إنما هو شاذ على القياس ، وليس مقلوبًا عن (يئس) . والجواب عن ذلك عند ابن عصفور ؛ إذ يقول بعد أن أورد هذا الدليل فى ممتعه : «ولا ينبغى أن يجعل أيِسَ أصلاً ، ويجعل تصحيحه شاذًا ، لأن القلب أوسع من تصحيح المعتل وأكثر» [2] . ومعنى هذا أن ظاهرة القلب أكثر من صحة المعتل وأوسع ، الحمل على الأكثر أولى من الحمل على القليل والشاذ .

٤- **التجرد والزيادة** : فإن كان أحد اللفظين مجردًا من الزيادة والآخر مزيدًا ، حكم على المزيد بأنه مقلوب عن المجرد ، ولهذا ذهب سيبويه إلى أن (اطْمَأنَ) مقلوب عن طَمْأن [3] . وأوضح أبو الفتح مذهب سيبويه بقوله : «وحجة سيبويه فيه أن طأمن غير ذى زيادة ، واطمأن ذو زيادة ، والزيادة إذا لحقت الكلمة ، لحقها ضرب من الوهن لذلك ، وذلك لأن مخلطتها شيئًا ليس من أصلها مزاحمة لها ، وتسوية فى التزامه بينها وبينه ، وهو وإن تبلغ الزيادة على الأصول ، فحسن الحذف منها ، فإنه على كل حال على صدد من التوهين لها» [4] .

٥- **منع الصرف لغير علة** : وهذا الدليل خاص بكلمة (أشْيَاء) ، على

١- الخصائص ، ٢/ ٧٢ .

٢- الممتع ٢/ ٦١٨ .

٣- سيبويه ٣/ ٤٦٧ ، ٤/ ٣٨١ ، وقد خالف أبو عمر الجرمى سيبويه فى ذلك ، فذهب إلى أن (اطمأنَ) غير مقلوب وأن (طمأن) هو المقلوب . وأيد ابن جنى مذهب سيبويه . انظر المنصف ٢/ ١٠٤ . أما ابن عصفور فقد أيد مذهب الجرمى . انظر الممتع ٢/ ٦١٧ .

٤- الخصائص ٢/ ٧٥ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٦١ .

قول الخليل فقد وردت هذه الكلمة ممنوعة من الصرف ، ولو كان ترتيبها طبيعيًا لكان وزنها (أفْعَال) ، وهذا الوزن لا يمنع الكلمة من الصرف ، ولهذا عدّت مقلوبة ، وأنها على وزن (لَفْعَاء) وهذا ما يسوغ منعها من الصرف . جاء فى كتاب المنصف : «قال أبو عثمان : وقال - يعنى الخليل - أشياء فَعْلاء مقلوبة وكان أصلها : شَيْئَاء ، مثل حَمْرَاء ، فقلبت فجعل الهمزة التى هى لام أولاً ، فقال أشْيَاء كأنها لَفْعَاء» (١) .

ثم جاء فيه أيضًا : « قال أبو الفتح : اعلم أنه إنما ذهب الخليل وأبو الحسن فى أشياء إلى ما ذهبا إليه ، وتركا أن يحملاها على ظاهر لفظها ، فيقولا : إنها أفعال ، لأنهما رأياها نكرة غير مصروفة . . . فلما رأياها نكرة غير معروفة فى حال ا لتنكير ذهبا إلى أن الهمزة للتأنيث ، فقال الخليل : هى فعلاء منقولة إلى لفعاء ، وقال أبو الحسن هى أفْعِلاء ، وقول الخليل فيها أقوى» (٢) .

وفى الحقيقة أن فى النفس شيئًا من هذا الدليل ، لأن الدليل يجب أن يطرد وينقاس ، أما أن نحصره فى كلمة واحدة ، فهذا الذى لا تطمئن إليه النفس ، وكان الأولى أن يعدّ منع هذه الكلمة من الصرف شاذًا ، وعندئذ نتخلص من التأويلات الكثيرة التى علل بها العلماء منع هذه الكلمة من الصرف» (٣) .

وثمة أدلة أخرى لم يذكرها أبو الفتح ، إلاّ أن علماء آخرين ذكروها ، ويمكن أن نجملها بما يلى :

١- المنصف ٢/ ٩٤ .

٢- نفسه ٢/ ٩٤ - ٩٥ .

٣- انظر تلك التأويلات فى كتاب المنصف ٢/ ٥٤ وما بعدها .

١- كثرة الاستعمال : وذلك إذا كان أحد اللفظين أكثر استعمالاً من الآخر ، عدَّ أصلاً ، والآخر مقلوبًا عنه ، قال ابن عصفور فى ممتعه» . . . . أن يكون أحد النظمين أكثر استعمالاً من الآخر ، فيكون الأكثر استعمالاً هو الأصل ، والآخر مقلوبًا منه ، نحو (لَعَمْرى) و (رَعَمْلى) فإن (لَعَمْرى) أكثر استعمالاً ، فلذلك ادّعينا أنه الأصل» [١] .

ومثل ذلك «آدُرٌ» جمع (دار) فهو مقلوب عن (أدْوُر) تقول الدكتورة خديجة الحديثى : «ويعرف القلب بقلة استعماله بالنسبة للأصل ، مثل (آدُر) مقلوب عن (أدْوُر) فى جمع (دار) ، و (أدْوُر) أقل استعمالاً من (أدوُر) فصح أنه المقلوب عن (أدْور) ، ومثله (راء) مقلوب عن (رأى) ، لأن (رأى) أكثر استعمالاً من (راء) [٢] .

وهذا الدليل أيضًا لا تطمئن إليه النفس كلَّ الاطمئنان ، وذلك أن المقلوب قد يكون أكثر استعمالاً وانتشارًا على الألسنة من الأصل ، ولا سيما أن من أسباب القلب - كما سنراها فيما بعد - الهروب من الثقل إلى الخفة ، وهذا يقضى أن يكون المقلوب أكثر تداولاً من الأصل ، وقد ألمع إلى هذا الرضى فى شرح الشافية ، فقال : «وكذا قلة استعمال إحدى الكلمتين ، وكثرة استعمال الأخرى المناسبة لها لفظًا ومعنى لا تدل على كون القليلة الاستعمال مقلوبة» [٣] .

٢- عدم اجتماع همزتين فى الطرف : ويعرف القلب المكانى - عند

١- انظر الممتع ٢/ ٦١٧ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٦١ .

٢- خديجة الحديثى ، أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ، (بغداد ، مكتبة النهضة ، ط١ ، ١٩٦٥م) ، ص ٢٤ ، وانظر سيبويه ٢/ ١٣٠ ، وانظر المنصف ٢/ ٩٢ .

٣- شرح الشافية ١/ ٢٤ .

الخليل - إذا ما أدى عدم قلب الكلمة إلى اجتماع همزتين فى الطرف . وينحصر هذا الدليل فى اسم الفاعل وجمعه المكسر من الفعل الأجوف المهموز اللام ، نحو جاء ، وشاء ، وجمعهما المكسر جواء وشواءٍ وكذلك الجمع المكسر للكلمات التى فيها همزة قبلها حرف مد ، نحو خطايا جمع خطيئة وأضربها . فهذه الكلمات لو جاءت على الأصل ، لالتقى فيها همزتان فى الطرف ، وهذا مستثقل فى اللفظ مستكره فى النطق ، ولهذا عدّ الخليل القلب فى مثل هذه الكلمات قياسًا [1] . ومن يتفحص هذا الدليل لا يجد فيه دليلاً كاشفًا عن القلب ، وإنما هو سبب من أسباب القلب ، وسنتحدث عنها فيما بعد .

٣- الرجوع إلى المفرد :

ويتضح ذلك فى كلمة (آبار) ، فإن مفردها (بئر) على وزن (فِعْل) فالهمزة عين الكلمة ، وترتيبها الطبيعى أن تكون بعد الباء وعلى هذا يكون قياس جمعها على (آبار) على وزن أفعال ، وبهذا نستدل على أن (آبار) فيها قلب مكانى ، إذ جرى تبادل بين الهمزة والباء ، فقدمت الهمزة وأخرت الباء [2] . ومثل ذلك (آرم) ، فإن مفردها (رئْم) وعلى ذلك يكون قياس جمعها على (رِئام) ، ولهذا قضينا بأن (آرام) مقلوبة عن (رئام) ومثل ذلك أيضًا آراء ومفردها رأى [3] .

١- انظر سيبويه ٢/ ١٢٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وشرح الشافية ١/ ٢٤-٢٥ ، وأبنية الصرف فى كتاب سيبويه ١٢٤ ، ومحمد بدوى المختون «ظاهرة القلب المكانى فى العربية «مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد ١١ ، (١٤٠١هـ) ، ص ٢٧٩ .

٢- انظر محمد محمود هلال ، الوافى الحديث فى فن التصريف (منشورات جامعة بنغازى ، ط١ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) ، ص ٤٧ . وأحمد الحملاوى ، شذا العرف فى فن الصرف (بيروت ، المكتبة العلمية ، بلا تاريخ) ، ص ٢٢ .

٣- نفسه .

٤- المقارنة باللغات السامية :

اعتمد بعض الباحثين المعاصرين على المقارنة باللغات السامية للكشف عن القلب فى عدد من الكلمات العربية ، يقول الدكتور رمضان عبد التواب : «بل إننا إذا قارنا العربية باللغات السامية الأخرى ، عثرنا على أمثلة حصل فيها هذا القلب المكانى فى العربية ، على حين احتفظت اللغات السامية الأخرى بالأصل، فمثلاً كلمة رُكبة فى العبرية berch ( ) وفى الآرامية burká ( ) وفى الحبشية berk ( ) وفى الأكادية burka . فأصل الكلمة على هذا (بُركة) ثم قلبت إلى ركبة بدليل بقاء الأصل فى الفعل (بَرَك) [١] .

ويقول الأب أنستاس الكرملى : «وقالوا الركبة ، وكان الحق أن يقال البركة ، لأنهم اشتقوا منها (برك) ولم يقولوا ركب بهذا المعنى لئلا يختلط بمعنى اعتلاء ظهر الحيوان» [٢] .

وهذه المقارنة تنبهنا على أمر فى غاية الأهمية ، وهو أن بعض الكلمات المقلوبة قد تشيع وتنتشر وتشتهر ، ولا يعرف الناطقون إلاّ إيَّاها ، بينما الأصل يقل استعماله ، ومن ثمة ينسى فيموت ، ولعل فى هذا ما يمكن أن يردّ به على من اشترط أن يكون الأصل أوسع تصرفًا من الفرع ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم [٣] .

وبمقارنة العربية بالساميات ، استطاع الباحثون تحديد الأصل والفرع بين الكلمات التى جرى بينها قلب مكانى ، يقول المستشرق الألمانى برجشتراسر : «وأحيانًا نحتاج إلى استعراض الكلمات المقابلة معنى ، فى سائر اللغات ، مثال

١- التطور اللغوى ٥٨ .

٢- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ١٠٦ .

٣- انظر ما تقدم ص ٣ .

ذلك أنا نجد فى العربية : شَمْألَ وشَامِلَ أى الشمال ، ونرى من العبرية أن شَمْأل هو الأصل ، وشَامل مقلوب منه» [1] . ومثل ذلك كلمة (مع) ، فأصلها (عم) ، إلاّ أن العربية فقدت الأصل ، وعرف هذا بالمقارنة باللغات السامية [2] .

وبعد ، فهذه أشهر أدلة القلب المكانى ، جمعتها من أقوال الباحثين القدامى والمحدثين ، وثمة أدلة أخرى ذكرها بعض الباحثين [3] ، ولعل معظمها لا يخرج عما ذكرناه . وللرضى الاستراباذى قول جامع فى هذه الأدلة يستحسن أن نثبته هنا ، فبعد أن ذكر بعضًا منها ، قال : «إن جميع ما ذكر من المقلوبات يعرف بأصله ، فالجاه والهادى والقسى عرف قلبها بأصولها وهى الوجه والوحدة والقَوْس ، وكذا أَيِسَ يَأْيَسُ باليَأْسِ ، وآرمٌ وآدُرٌ بِرَثْم ودارٍ» [4] .

تفسير القلب المكانى :

شُغِلَ اللغويون القدامى والمحدثون بظاهرة القلب المكانى ، وحاولوا أن يضعوا تفسيراً وتعليلاً لها ، ويكاد القدامى يحصرون أسبابها بما يلى :

١- **الضرورة الشعرية** : وذلك أن الشاعر قد يضطر أحيانًا إلى قلب كلمة لتتفق مع قافيته ، فأبو الفتح عثمان بن جنى بعد أن تحدث عن القلب فى

١- برجشتراسر ، التطور النحوى للغة العربية ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، (القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ، ص ٣٦ .

٢- انظر التطور اللغوى ٣٦ ، والتطور النحوى ، ٥٨ .

٣- انظر عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة القلب المكانى فى العربية ، ص ٥٢ وما بعدها .

٣- شرح الشافية ٢٤ ، وانظر أيضًا محمد الأنطاكى ، المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها (بيروت ، دار الشرق العربى ، ط٣ ، بلا تاريخ) ١٤٩/١ .

كلمة (اليَمِى) فى قول الشاعر [1] :

مَرْوانُ مَرْوانُ أخو اليَوْمِ اليَمِى

قال : «جاز ذلك ضرورة لما يعقب من صلاح القافية» [2] .

وقال فى موضع آخر : «والقلب فى كلامهم كثير وقد قدمنا فى أول هذا الكتاب ، أنّه متى أمكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها ، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها ، كان ذلك مضطراً إليه لا مختاراً» [3] . وابن عصفور يقول فى ممتعه : «فالمقلوب على قسمين : قسم قلب للضرورة نحو قولهم : (شواعى) فى شوائع فى الشعر ، قال [4] :

وكأن أولاها كِعابُ مُقَامِرٍ ضربت على شُزُنٍ فهنَّ شَواعى

يريد شوائع ، أى متفرقات [5] .

ويقول أيضًا فى ضرائر الشعر : «والقلب فى الكلام كثير وإنما جاء للضرورة ، ولم يستعمل فى سعة الكلام» [6] . ويلاحظ أن ابن جنى وابن عصفور حصرا الضرورة فى الشعر فقط ، بينما كان الفراء (ت٢٠٧هـ) يعد ذلك سواء فى النثر والشعر [7] .

١- البيت لأبى الأخزر الحمّانى ، وهو فى سيبويه ٢/ ٣٧٩ ، والخصائص ١/ ٦٤ ، ٢/ ٧٦ ، ٤٧٣ . والمنصف ٢/ ١٠٢ والممتع ٢/ ٦١٥ .

٢- الخصائص ٢/ ٧٨ .

٣- السابق ، ٢/ ٨٢ .

٤- هو الأجدع بن مالك الهمدانى ، والبيت فى الأصمعيات ٦٥ ، والمنصف ٢/ ٥٧ ، والشزن : الكعب الذى يلعب به ، والبيت فى وصف خيل مغيرة . انظر اللسان (شزن ، شيع) .

٥- الممتع ٢/ ٦١٥ .

٦- ابن عصفور ، ضرائر الشعر ، تحقيق السيد إبراهيم (دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٠م) ١٩١ .

٧- انظر يحيى بن زياد الفراء ، معانى القرآن ، تحقيق د. عبدالفتاح شلبى ، مراجعة على النجدى ناصف (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ، ٢/ ١٢٤ ، ٣٩٤ .

٢- الاتساع فى اللغة : إن للغة العربية طرقها ووسائلها الخاصة فى توليد ألفاظ جديدة مما يسهم فى اتساعها ويزيد فى ثرائها وغناها ، وعدّ القلب المكانى من هذه الوسائل ، يقول ابن عصفور : «وقسم قلب توسعًا من غير ضرورة تدعو إليه ، لكنه لم يطرد عليه فيقاس . . . ولا يمكننا استيعاب ما جاء من ذلك هنا لسعته» [١] .

٣- طلب الخفة ، وكراهية اجتماع همزتين فى الطرف : إن اجتماع همزتين فى آخر الكلمة مستكره مستثقل فى اللفظ ، ولتجنب هذا الثقل فإن العربية سلكت مسلك القلب المكانى للتخلص من اجتماع الهمزتين . ولتوضيح ذلك لابد من ذكر قانون صرفى مشهور يقضى بقلب الواو والياء همزة ، إذا وقعتا عينًا فى اسم الفاعل ، مثل نام (نَوَم) فاسم الفاعل منه نائم ، والأصل ناوم ، فقلبت الواو همزة ، وكذلك الفعل باع (بيع) اسم الفاعل بائع ، والأصل بايع ، فقلبت الياء همزة . وهذا قانون معروف ثابت فى علم الصرف [٢] . فلو طبقنا هذا القانون على الفعل (جاء) لكان اسم الفاعل منه يمرُّ بالسلسلة الآتية :

جاء (جَيَأ) . . . . . جايِىء . . . . . جائِىء .

ومن الواضح أن التلفظ بـ (جائىء) مستثقل ، وهذا الثقل ناجم عن اجتماع الهمزتين فى الطرف ، ولذا استبعدت العرب هذه اللفظة واستبدلت بها (جائى) .

ولتعليل هذه الظاهرة وتفسيرها ذهب الخليل إلى أنّ (جايئ) لم تقلب فيها الياء إلى همزة حسب قانون الإعلال السابق ، وإنما جرى فيها قلب مكانى ،

١- الممتع ٦١٦/٢ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٦٠ .

٢- انظر المنصف ١/ ٢٨٠ ، والممتع ٣٢٧/١-٣٢٨ ، وشرح الشافية ١٢٧/٢ .

فتقدمت الهمزة ع على الياء فصارت الجائى [1] ، وبذا تُخلِّص من اجتماع الهمزتين ، ومثل ذلك يقال فى الجمع المكسر لمثل هذه الأسماء ، وكذلك الجمع المكسر للأسماء التى فيها همزة قبلها حرف مد ، نحو ، خطيئة وخطايا .

٤- **اختلاف اللغات** : ردّ كثير من اللغويين ظاهرة القلب إلى اختلاف اللهجات العربية ، فالبصريون يعدّون اللفظين إذا تساويا تصرفًا من باب اللغات [2] . ويقول ابن دريد فى الجمهرة باب الحروف التى قلبت : وزعم قوم من النحويين أنها لغات [3] . وذهب ابن درستويه إلى أن ما يعده اللغويون قلبًا ما هو إلا لغات تداخلت [4] .

ب- تفسير ظاهرة القلب المكانى عند المحدثين :

اهتم المحدثون بهذه الظاهرة وسعوا إلى تعليلها والكشف عن أسبابها ، ولا يكاد كتاب صرفى يخلو من الحديث عنها ، حتى إن بعضهم [5] ألّف كتابًا مستقلاً فى هذه الظاهرة ، ويمكننا أن نجمل ما توصل إليه المحدثون فى تفسيرها بما يلى :

١- **التوسع فى اللغة** ، كما نص على ذلك القدامى ، وممن ذهب هذا المذهب الأب أنستاس الكرملى ، فقد عدّ القلب من موسعات اللغة [6]

١- انظر سيبويه ٤/٣٧٧ ، ٣٨٠ ، والمنصف ٢/٥٣ ، والمحيط ١/١٤٩

٢- المزهر ١/٤٧٦ .

٣- نفسه ١/٤٨١ .

٤- نفسه ١/٤٨١ .

٥- هو الدكتور عبد الفتاح الحموز ، وانظر ما تقدم حاشية ٢٧ .

٦- انظر نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، ص ١٦ . وانظر أيضًا د. محمد بدوى المختون «ظاهرة القلب المكانى فى العربية» ، ص ٢٨٦ .

ويقول فى كتابه نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : «والمراد بـ (تكامل اللغة واكتهالها) تقلب أحرف تركيبتها وإفادة معنى جديد فى كل تغير فيها ، وسهولة الاشتقاق من ذلك القلب مع استساغته ، فيكون مع هذا القلب الجديد معنى جديد واشتقاق جديد ، فى جميع الأوجه ، وقد يكون قلب ولا يكون سائغًا ، فلا يشتق منه شىء ، لأن ذوق العرب لا يستسيغه ، ويأبى أن يبقيه على لسانه ، لغرابته أو لشناعته ، فينبذه عنه نبذًا قصيًا لا ندم فيه ولا سدم ، مثال ذلك قولك : (مَدَحَ) نشتق منه : مدَّحه ، وتَمَدَّحه ، وامْتَدَحَه ، والمَدْحَ والمديح ، والأُمْدُوحَة والممدوح . فإذا قلبته قلت حمد ومنه : حمده ، وحمدً الله ، وأحمد الرجل ، وتحمد به الحَمَاد ، والحُمَادَى والحُمادى ، والحمد والحَمَدَة إلخ . . .» [1] .

ومما هو خليق بالملاحظة هنا أن الأب الكرملى ، ينظر إلى القلب بمعناه الواسع ، ولا يشترط كما يشترط البصريون من وجود أصل وفرع ، وأن يكون الفرع أقل تصرفًا . وثمة شىء آخر ، وهو أنه لا يرى أن يكون الأصل ومقلوبه متطابقين فى المعنى مطابقة تامة ، بل يكفى عنده أن يجمعها معنى عام مشترك ، ولا يضير أن يكون بينهما شىء من اختلاف فى الدلالة .

وإلى هذا ذهب الدكتور إبراهيم السامرائى ، ففى الكلمة التى صدر بها كتاب ظاهرة القلب المكانى فى العربية للدكتور الحمور ، يقول : «وربما تتجاوز هذه الظاهرة اللغوية جملة الكلم الذى حمل على القلب ، وكأنهم اشترطوا فى الأصل ومقلوبه أن يكونا بمعنى ، غير أنى أرى أن هذه الظاهرة تندرج فى جملة المواد التى تألفت منها العربية ، وإذا كان الإبدال فى يقفنا على مواد كثيرة جرى فيها المعربون ، أو قل سمحت بها العربية إلى الافتنان فى اختلاف

١- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ١٢٠-١٣٠ .

الدلالة ، مع شيء يجمع جمهرة هذه المواد فى معنى عام ، يسرى فى عامة هذه الألفاظ . ألا ترى أن فرق وفقر ، وفرج وفجر ، وحذر ودحر ، ودحر ، وهدر شيء من هذه الدلالات التى توسع فيها فكان بينها اتفاق واختلاف فى الوقت نفسه ؟ وربما لم يلتفت الكثير إلى أنّ بين مدح وحمد وشيجة رحم» [1] . ولعل هذه النظرة الواسعة إلى القلب تمت بسبب وثيق إلى ظاهرة تقاليب الجذر الواحد التى فطن إليها الخليل بن أحمد ، وأولع بها ابن جنى وخصص لها بابًا فى خصائصه هو «باب الاشتقاق الأكبر» [2] .

والحق أنه يجب أن نميز بين نوعين من ا لقلب : أولهما هذا القلب الذى ينشأ عن تقاليب الجذر الواحد ، وهو بلا شك ليس له من سبب إلا التوسع فى اللغة وإغناءها ، غير أن انسجام أحرف بعض التقاليب ، وتقبل الذوق العربى لها . ونبذه ما لم ينسجم أو يأتلف ، جعل بعضًا منها ينتشر ويشيع ويكتب له الخلود ، وبعضها الآخر يستبعد ، فيندثر ويفنى .

أما القلب الآخر فهو الذى له أصل وفرع ، ومعنى كلّ منهما مطابق كلّ التطابق مع معنى الآخر ، ولا يمنع أن يتصرف الفرع تصرف الأصل ولا يبعد أن يشيع الفرع وينتشر أكثر من الأصل ، بل ربما نسى الأصل ومات ولم يعرف الناس إلا الفرع ، ومن الطبيعى أن يكون وراء ذلك أسباب أخرى غير التوسع فى اللغة .

٢- **السهولة والتيسير ، وتجنب صعوبة النطق** : من الرسوم الثابتة ، والأحكام الراسخة أن اللغة العربية تجنح إلى الخفة والسهولة وتبتعد عن صعوبة النطق وثقله ، حتى إنه يمكن أن نقول : إن كل ما استخفته العرب

١- عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة القلب المكانى فى العربية ، ٣ .

٢- الخصائص ١/ ٥٢٥-٥٣١ .

نطقته وكل ما استثقلته نبذته وتركته ، أو أوجدت مسربًا ومسلكًا للتخلص من هذا الثقل ، ولتحقيق نوع من الانسجام والائتلاف بين أحرف اللفظ الواحد .

وتأسيسًا على هذه الخاصية للغة العربية فسر الباحثون المحدثون ظاهرة القلب المكانى ، يقول ا لدكتور أحمد مختار عمر : «وقد يقع القلب بغية التيسير وتحقيق نوع من الانسجام الصوتى ، كما فى طمس التى قلبت إلى طسم ، حتى لا يفضل بين الطاء والسين (وهما متقاربا المخرج) بالميم» [1] . وذهب إلى ذلك الدكتور رمضان عبد التواب ، فقال : «والقلب المكانى وهو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلى على الذوق اللغوى ، وهى ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك» [2] .

وممن ذهب هذا المذهب أيضًا الدكتور عبد الفتاح الحموز إذ يقول : «ولعلّ ما يمكن حمله على توخى السهولة فى نطق بعض الأصوات ما نلحظه من قلب مكانى فى بعض الألفاظ العربية فى لغة بعض الأطفال كقولهم : قعْل فى عَقْل ، وإجعار فى إعجار ، فقدموا القاف ، الحرف اللهوىّ على العين الحرف الحلقى فى الكلمة الأولى ، لأنه أيسر فى النطق فى صدر الكلمة من العين ، والقول نفسه فى الكلمة الأخرى ، فالجيم حرف شجرى ، والعين حرف حلقى ، فتتابع الهمزة والعين حرفى الحلق مستثقل عندهم ، ولذلك فصلوا بينهما بالحرف الشجرى» [3] .

١- د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوى (القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) ص ٣٣٦ .

٢- التطور اللغوى ٥٧ .

٣- عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة القلب المكانى فى العربية ، ٤٣ .

وكذلك حاول المستشرقون تعليل هذه الظاهرة اعتماداً على مبدأ السهولة والتيسير . ومن هؤلاء برجشتراسر ، إذ رأى أن من أسباب القلب تجنب صعوبة اللفظ الناشئة من تجاور بعض الأصوات ، ويذهب برجشتراسر إلى أن (افتعل) مقلوب من (اتفعل) ، فيقول : «والافتعال تاؤه فى العربية دائمًا تالية لفاء الفعل ، وكانت فى الأصل سابقة لها ، كما هى فى الآرامية نحو (eTKRi) أى اقترأ ، يعنى قرىء ، لكنها كانت تؤخر بعد فاء الفعل ، إذا كانت هى واحداً من حروف الصفير نحو (eSTMa) أى استمع ، يعنى سُمع . وعلى هذا القياس أخرت العرب التاء فى سائر الأفعال أيضًا [1] .

ويفهم من كلامه أن القلب كان سببه تجاور التاء - وهو صوت انفجارى - أصوات الصفير (السين والشين) فى مثل (اتْسَنَد) و (اتْشَدَّ) وأضرابهما ، فتتابع الانفجارى والصفيرى مستثقل فى العربية وهو مستثقل فى اللغات السامية أيضًا [2] .

وإلى ذلك ذهب الأب هنرى فليش فى كتابه العربية الفصحى ، إذ يقول : «افتعل يفتعل ، وهى فى صورتها الأولى كانت تحتوى تاء (t) على الوجه :

يَتْفَعِل . . . . . يَتْفَعِل .

فإذا حدث أن كان الصامت الأول من الأصل الثلاثى صوت صفير أو صوتًا (متفشيًا) مُسَرًا وهو الشين نتج من ذلك تتابع ثقيل فى العربية وذلك كأن نأخذ الصيغة الأولى الفعل سند ، فالصيغة منه : يَتسَنَّد ، وقد قلبت اللغة الصوامت على الوجه التالى : يَسْتَنِدُ إلى . فمن هذه الأفعال الكثيرة فشت

١- التطور النحوى ٩٢ .

٢- انظر عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة القلب المكانى فى العربية ، ٤٠ .

ظاهرة القلب المكانى . إلى الأفعال الأخرى ، التى تحتوى على هذا النوع من الأصوات فى صوامتها الأصلية الأولى» [1] .

ويرى الدكتور حمور أن ما تقلبه العامة مرده إلى التخلص من صعوبة اللفظ ، وطلب السهولة ، يقول : «ولسنا ننكر أن كثيراً من لحن العامة يمكن إخضاعه لهذا القانون كقولهم : أطعينى فى أعطينى ، للتخلص من صعوبة حرفى الحلق العين والهمزة ، وكذلك قولهم : هُصْ فى صه . ويتراءى لنا ذلك بيننا فى قول الأم لإبنها هصْ ، لإسكانه ، وقد يعود ذلك لأمر نفسى أيضًا ، ولعل ما يعزز تأخير صوت الصفير ، قول ا لعامة فعص فى فصع ، وقولهم خفس الأرض فى خسفها» [2] .

٣- **اختلاف اللهجات** : كما ردّ بعض العلماء القدامى القلب المكانى إلى اختلاف اللغات ، فإن بعض المحدثين أيضًا ذهبوا هذا المذهب وارتضوه ، فالدكتور صبحى الصالح يرى أن القلب المكانى يمكن أن يرد إلى اختلاف اللهجات ، يقول : «وفى هذا الجو الغامض من تأثر بعض الأصوات ببعض - وهو نتيجة حتمية لنطق قبيلة بدوية لم يتم صقل لغتها - لم يستنكف تميم عن تقديم الحروف وتأخيرها فى ألفاظ معينة ، فهى تقول فى القسم : رَعَمْلى ، عوضًا عن لَعَمْرى ، كما تقول جبذ بدل جذب» [3] .

ويقول أيضًا : «فإن يك فى وسعنا أن نرجع بالكثير من هذه التقاليب إلى ضرب من اختلاف اللهجات . . .» [4] .

١- هنرى فليش ، العربية الفصحى ، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية) ، ص ١٤٦ .

٢- عبد الفتاح الحمور ، ظاهرة القلب المكانى فى اللغة ، ٤٩ .

٣- صبحى الصالح ، دراسات فى فقه اللغة (بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٧٠م) ، ص ١٠٣ .

٤- نفسه ٢٠٩ .

وممن علل ظاهرة القلب المكانى باختلاف اللهجات الدكتور إبراهيم السامرائى ، فهو يرجع هذه الظاهرة إلى اختلاف البيئات اللغوية ، ودليله على ذلك ما رصده من قلب مكانى فى الألسن الدارجة نتيجة اختلاف الأقاليم اللغوية ، يقول : «والذى نراه أن الألفاظ المقلوبة فى الألسن الدارجة ، ووجودها فيها يشعرنا أنها من الاختلافات الإقليمية اللغوية ، يقول كثير من العراقيين : «إن هذا الشىء يساوى نظيره الآخر» فى حين أن جماعات أخرى فى جهات معينة معروفة تقول : «إن هذا الشىء يواسى» . وهذه الاختلافات فى الألوان العامية كثيرة ، وربما اتخذنا منها دليلاً فى أن الألفاظ المقلوبة فى فصيح العربية ترجع إلى السبب نفسه» [1] .

وإلى ذلك ذهب الدكتور أمين السيد ، فهو يرى أن كل الألفاظ المقلوبة ما هى إلا لغات ، يقول : ولست أرى ما الذى منع البصريين من أن يقولوا : إنّ كلّ الألفاظ التى وقع فيها القلب تعتبر لغات أخرى» [2] . وأرى أن الدكتور السيد قد أبعد النجعة فى ذلك ، فلا يمكن أن نوافقه فى أن كل ما وقع فيه القلب مردّه إلى اللغات ، فهناك ضروب من المقلوبات ناجمة من أسباب صوتية كما رأينا .

وللدكتور عبد الفتاح حمود رأى أراه مصيبًا ، فهو يقول : «ولسنا ننكر أن يكون بعضها من باب اللغات ، ولكننا لا نستطيع عدّ تلك الألفاظ المقلوبة فى القبيلة الواحدة كذلك ، ولعلنا نستطيع أن نجارى أصحاب مظان اللغة وغيرها

١- د. إبراهيم السامرائى ، التطور اللغوى التاريخى (بيروت ، دار الأندلس ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) ، ١٢٠ .

٢- أمين السيد ، فى علم الصرف (القاهرة ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٧٦م) ص ٦٨ .

فى الإشارة إلى أن تـلك اللفظة لغـة فى الأخرى أو متطورة ، أو أن الـلفظين لغتان» [1] .

٤- نظرية السلاسل الصوتية :

إن أحدث تفسير لظاهرة القلب المكانى ، هو نظرية السلاسل الصورية التى أخذ بها الدكتور إبراهيم أنيس ، اعتماداً عـلى الإحصائيات اللغوية التى أجريت بواسطة الحاسوب .

وتقوم هـذه النظـرية على أن الإنـسان يختـزن فـى مخـه محصولاً لـغويًا ضخمًا ، مرتبًا وفق سلاسل صوتية ، وهذه السلاسل تختلف فى نسبة شيوعها فى الكلام ، فمنها الكثير الشيوع ، ومنها المتوسط ومنها النادر . وأن السلاسل الصوتيـة الأكثر شيوعًا من الـناحية الإحصائيـة هى أكثر السلاسـل خطوراً فى الأذهان ، وأسرع فى الاستجابة حين الحاجة [2] .

وفى تفسـير حدوث القلب المكـانى بناءً علـى هذه النظرية يقـول الدكتور أنيس : «فإذا سمع السامع أو نطق الناطق بسـلسلة من تلك السلاسل الصوتية القليلة الشيوع ، تداعت لها مسرعـة سلسلة أخرى أشبه بها ، أو أقرب إليها ، وهى فى نفـس الوقت أكثر منها شـيوعًا وترددًا فى كلام الناس ، فكـأنما كانت تطفو على سطح الـشعور ، ولذلك تبادر قبل غيرها فى الاستـجابة إلى المتكلم أو السامع . فحلول سـلسلة صوتية محل أخرى ، وهذا هو الـقلب المكانى ، سره الحقيـقى أن السلسلة الجديـدة الطارئة أكثر شيوعًا ودورانًا فـى الكلام من الأخرى . هذا هو الذى يفسر لنا ظاهرة القلب المـكانى فى معظم أمثلة العربية بوجه عام» [3] .

١- عبد الفتاح الحمور ، ظاهرة القلب المكانى فى العربية ، ص ٧٣ .

٢- انظر إبراهيم أنيس «مسطرة اللغوى» مجلة مجمع اللغة العربية ، ص ١٠-١١ .

٣- السابق ، ص ١١ .

وعلى ضوء هذه النظرية فسّر قلب (أيِس) عن (يَئِس) ، قال : «خذ مثلاً الفعل «يَئِس» ومقلوبه (أيِس) ، نجد أن التفسير العلمى لهذا القلب هو أننا نجد فى الإحصاءات التى بين أيدينا ، والتى استخدم فى استخراجها جهاز الكمبيوتر ، وهى الإحصاءات التى ندعوها مسطرة اللغوى ، نجد أن الجذر الثلاثى الذى يبدأ بالياء ، وبعدها الهمزة أقل شيوعًا من الذى يبدأ بالهمزة وبعدها الياء ، فبينما يرد الأول فى إحصاءاتنا مرة واحدة فقط ، يرد الثانى عشر مرات .

وكذلك نجد أن الجذر الثلاثى الذى ينتهى بالهمزة وبعدها السين ، أقل شيوعًا من الذى ينتهى بالياء وبعدها السين ، فبينما يرد ا لأول فى إحصاءاتنا مرتين فقط ، يرد الآخر ثمانى مرات . وأخيراً نجد أن المادة الثلاثية التى تبدأ بالياء وتنتهى بالسين أقل شيوعًا من تلك التى تبدأ بالهمزة وتنتهى بالسين ، فبينما ترد الأولى فى إحصائتنا سبع مرات ، ترد الأخرى خمسة عشر مرة . وهكذا نرى أن الذى سوغ القلب المكانى فى الفعل (يئس) ليصبح (أيس) هو نسبة شيوع السلسلة الصوتية ، (أيس) فى الكلام العربى أكثر كثيراً من نسبة شيوع السلسلة الأخرى» [1] . وعلى ضوء هذه النظرية عدَّ أصل لفظة (مَلَك) هو (لأك) لا (ألَك) [2] كما ذهب إليه بعض النحويين .

إن هذه النظرية من حيث المبدأ مقنعة للباحث ، ولعلها الأقرب إلى تفسير ظاهرة القلب المكانى ، غير أننا كنا نود من الدكتور الفاضل ألا يكتفى بالتمثيل بلفظين فقط للتدليل على صحة نظريته ، ولكن يكفيه أنه كان رائدًا فى هذا الحقل ومكتشفا لهذه النظرية . ولعل بعض المهتمين بالإحصاءات اللغوية عن

١- السابق ، ص ١١ - ١٢ .

٢- انظر إبراهيم أنيس «ملك ، ملاك ، ملائك ، ملائكة» مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، جـ٣١ (صفر ١٣٩٣هـ ، مارس ١٩٧٣م) ص ١٢ .

طريق الحاسوب ، يُخضع أكبر عدد من الكلمات المقلوبة للدراسة الإحصائية ، لنرى مدى اطّراد هذه النظرية فى تفسير هذه الظاهرة .

٥- **الوهم والخطأ** : ربما يكون الوهم والخطأ سببًا من أسباب القلب المكانى ، وقد أشار القدامى إلى مثل هذه القلب الذى يرد إلى التصحيف والخطأ فى الرواية [١] . وأشار إليه من المحدثين الدكتور صبحى الصالح [٢] ، والدكتور عبد الفتاح حمود [٣] ، والدكتور محمد بدوى المختون [٤] . وأكثر مايتضح ذلك فى لهجات العامة ولغة الأطفال من مثل قولهم : تفلفس فى تفلسف ، وفلفسة فى فلسفة ، وجنزبيل فى زنجبيل والبرهجة فى البهرجة .

ولعلى لا أجاور الحقيقة إذا ما زعمت أن هذا السبب يرد إلى باب السهولة والتيسير وتجنب الصعوبة . وذلك أن أكثر هذه الكلمات المقلوبة إما إنها كلمات أجنبية دخلت العربية مثل كهرباء وفلسفة ، وإما إنها كلمات عربية صعبة اللفظ . وفى كلتا الحالتين فالمتكلم الذى لم تصقل لغته كالعوام والأطفال فإنه يقع فى كلامه ذلك القلب طلبًا للخفة وهربًا من الثقل .

٦- **وأخيرًا** قد يكون المقلوب منشؤه العبث والتهكم فيكون فى قلب بعض الألفاظ نوع من التفكه ولفت الانتباه ، وهذا ما نجده ونسمعه فى كثير من مجالس الأنس والسمر بين الأصدقاء ، والظرفاء منهم خاصة ، ونسمعه أيضًا فى بعض المشاهد التمثيلية ، والإشهارات التجارية ، مثل : (Jours Bon , Bonjours) .

١- انظر ابن منظور ، اللسان (سعب ، قنط) والزبيدى ، التاج (سعب ، حلجز) .

٢- دراسات فى فقه اللغة ، ٢٠ .

٣- عبد الفتاح الحمود ، ظاهرة القلب المكانى فى العربية ، ٧٤ .

٤- محمد بدوى المختون ، «ظاهرة القلب المكانى فى العربية» ، ص٣٠١ .

صور القلب المكانى :

يرد القلب المكانى على خمس صور محتملة ، سأذكرها مرتبة حسب ورودها فى شرح الرضى للشافية [1] :

١- تقديم اللام على العين : وهذه الصورة أكثر صور القلب وورودًا ، مثل : نَاءَ مقلوب عن نَأى ، وراءَ فى رَأى ، ولاعٍ فى لائع ، ورَضَبَ فى رَبَضَ ، وشَواعٍ فى شَوَائعَ .

٢- تقديم اللام الأولى على العين ، وهى صورة قليلة ، مثل : طَامنَ وأصله طَمْأنَ ، وهذا مذهب سيبويه وقد خالفه أبو عمر الجرمى فكان يرى أن (طمأن) هو الأصل وقد وافقه ابن عصفور على ذلك [2] .

٣- تقديم العين على الفاء : مثل أيِس فى يَئِس ، وجاهٍ فى وَجْهٍ ، وآراء فى أرآء . وآبار فى أبآر .

٤- تقديم اللام على الفاء : وهذه صورة نادرة ولها مثلا واحد هو (أشياء) وأصلها شَيْئَاء ، وهذا مذهب الخليل وسيبويه .

٥- تأخير الفاء على اللام . وهى صورة قليلة الحدوث ، ومن أمثلتها الحادى وأصله الواحد ، أخرت الواو إلى ما بعد اللام (الدال) فصار حادو ، فوقعت الواو طرفًا بعد كسر ، فغلبت ياءًا فصار الحادى . ومثل ذلك ، الطادى ، وأصله الواطد . وشأنها شأن (الحادى) من حيث القلب والإعلال .

١- شرح الشافية ١/ ٢١-٢٢ .

٢- انظر ما تقدم حاشية ٥ .

هل فى القرآن الكريم قلب مكانى ؟

مر معنا أن من أسباب القلب المكانى الخطأ والوهم ، وهذا الضرب من القلب لايمكن أن يرد البتة فى القرآن الكريم ، فكتاب الله عز وجل منزه عن كل وهم أو خطأ . بيد أن ثمة أنماطًا أخرى من القلب ، يمكن أن ترد فى القرآن الكريم .

ولم أعلم - حسب اطلاعى المحدود - أحدًا من القدماء أنكر القلب فى القرآن الكريم إلا ابن فارس ، فبعد أن ذكر القلب فى كتابه الصاحبى ، قال : «وليس من هذا - فيما أظن - من كتاب الله جلّ ثناؤه - شىء» [1] . وكلام ابن فارس هنا لم يكن قاطعًا جازمًا ، فهو يقول : فيما أظن . عبارة ممرضة كما يقول أجدادنا . والظن لا يغنى من الحق شيئًا .

فالأمر إذاً يحتاج إلى بحث وتدقيق ، وتقصٍ وتمحيص فى القراءات القرآنية . وقد كفانا مؤونة ذلك الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ، فقد نشر مقالاً فى مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ، وذلك بعدما أمعن النظر فى القراءات القرآنية ، يقول ردًا على كلام ابن فارس الآنف الذكر : «والحكم بأن القرآن خلا من القلب المكانى إنما يكون بعد النظر فى القراءات المتواترة ، وقد نظرت فى هذه القراءات» [2] .

وكانت نتيجة تلكم النظرة الفاحصة إثبات القلب المكانى فى القرآن الكريم فى قراءات سبعية على ثلاثة أضرب ، وضحها الأستاذ بقوله : «فوجدت

١- الصاحبى ، ٢٠٢ .

٢- محمد عبد الخالق عضيمة «القلب المكانى فى القرآن الكريم» مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الأول ، (السنة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ) ص ٢٧٥ .

قراءات سبعية متعينة للقلب المكـانى وأخرى تحتمل القلب وغيره ، وثالثة يكون فيها قلب عند بعض النحويين ، ولا يكون فيها قلب عند آخرين» [1] . ثم أورد أمثلة على كـل ضرب ، ذاكراً القراءات المختلفة ، وتوجيه تـلك القراءات على طريق القلب المكانى [2] . وبعد ذلك ختم بحثه بإيراد أمثلة على القلب المكانى فى القراءات الشاذة [3] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١- السابق ، ٢٧٥ .

٢- السابق ، ٢٧٥ - ٢٧٩ .

٣- السابق ، ١٧٩ - ٢٨٤ .

الخاتمة

وفى نهاية بحثنا هذا ، يمكننا أن نجمل القول بما يلى :

إن القلب المكانى ظاهرة بارزة فى لغتنا العربية الفصيحة والدارجة على حد سواء ، كما نجدها فى بعض اللغات الأجنبية وخاصة الساميات منها .

وقد أشار إليها القدامى ، وذكروا أمثلة عليها ، وبينوا حدها وأدلتها ، وحاولوا تفسيرها ، فأرجعوها إلى اختلاف اللغات والاتساع فى اللغة وإلى الضرورة الشعرية .

كما استحوذت هذه الظاهرة على اهتمام المحدثين والمستشرقين ، فجعلوا لها حيزاً فى مؤلفاتهم ، وحاولوا البحث عن أسبابها من أجل تفسيرها تفسيراً علمياً ، فأرجعها بعضهم إلى نظرية السهولة وتجنب الصعوبة فى النطق ، وردها فريق إلى اختلاف البيئات اللغوية ، إلى جانب تفسيرات أخرى ، ولعل كل هذه الأسباب مجتمعة - على اختلاف كبير فى التأثير - قد أسهمت فى نشوء هذه الظاهرة .

وأحدث تفسير لهذه الظاهرة نظرية السلاسل الصوتية التى اعتمدت على الإحصاءات اللغوية عن طريق الحاسوب ، ولعل هذه الإحصاءات إذا طبقت على أكبر عدد من المقلوبات ، تقدم نتائج أفضل يطمئن إليها الباحث فى هذه الظاهرة .

ثبت المصادر والمراجع

١- الأنطاكى ، محمد الأنطاكى ، المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها (بيروت ، دار الشرق ، ط٣) .

٢- الأستراباذى ، رضى الدين الأستراباذى ، شرح الشافية ، تحقيق محمد نور الحسن ورفيقه (القاهرة ، مطبعة حجازى) .

٣- برجشتراسر ، التطور النحوى للغة العربية (القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

٤- بروكلمان ، كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ترجمة رمضان عبد التواب (الرياض ، مطبوعات جامع الرياض ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٧م) .

٥- بكوش ، الطيب بكوش ، التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث (تونس ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، ط٢ ، ١٩٨٧م) .

٦- الجرجانى ، على بن محمد الجرجانى ، التعريفات (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ) .

٧- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان بن جنى .

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار (بيروت ، دار الهدى للطباعة والنشر) .

- المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين (القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٤م) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٨- الحديثى ، خديجة الحديثى ، أبنية الصرف فى كتاب سيبويه - بغداد ، مكتبة النهضة ، ط١ ، ١٩٦٥ .

٩- الحريرى ، القاسم بن على ، درة الغواص فى أوهام الخواص ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر) .

١٠- الحملاوى ، أحمد الحملاوى ، شذا العرف فى فن الصرف (بيروت ، المكتبة العلمية ، بلا تاريخ) .

١١- الحموز ، عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة القلب المكانى فى العربية : عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، عمان ، دار عمار ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) . نُشِر بدعم من جامعة مؤتة .

١٢- أبو حيان ، محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسى ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق مصطفى أحمد النماس (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

١٣- الزبيدى ، مرتضى الحسينى الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس (الكويت ، مطبعة حكومة الكويت) .

١٤- السامرائى ، إبراهيم السامرائى ، التطور اللغوى التاريخى (بيروت ، دار الأندلس ، ط٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

١٥- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، (القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٥م) .

١٦- السيد ، أمين السيد ، فى علم الصرف (القاهرة ، دار المعارف ، ط٣ ، ١٩٧٦م) .

١٧- السيوطى جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقه (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى بابى الحلبى وشركاه ، بلا تاريخ) .

١٨- الشدياق ، أحمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، (القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٩هـ) .

١٩- الشمسان ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ، دروس فى علم الصرف ، (الرياض ، مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٤١٨هـ) .

٢٠- الصالح ، صبحى الصالح ، دراسات فى فقه اللغة ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٧٠م) .

٢١- عبد التواب ، رمضان عبد التواب ، التطور اللغوى : مظاهره وعلله (القاهرة ، مكتبة الخانجى ، الرياض ، دار الرفاعى ١٩٨١م) .

٢٢- ابن عصفور ، على بن مؤمن بن عصفور ، الممتع فى التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، (حلب ، المكتبة العربية ، ط١ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) .

٢٣- عمر ، أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوى (القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) .

٢٤- ابن فارس ، أحمد بن فارس ، الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمى (بيروت ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م) .

٢٥- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، معانى القرآن ، تحقيق عبد الفتاح

شلبى ، مراجعة على النجدى ناصف (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا تاريخ) .

٢٦- فليش ، هنرى فليش ، العربية الفصحى ، ترجمة عبد الصبور شاهين (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، بلا تاريخ) .

٢٧- فندريس ، اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ، ومحمد القصاص (مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠م) .

٢٨- الفيومى ، أحمد بن محمد بن على الفيومى ، المصباح المنير (بلا تاريخ ، وبلا مكان) .

٢٩- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، (بيروت ، دار المعرفة) .

٣٠- الكرملى ، الأب أنستاس مارى الكرملى ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية) .

٣١- الكردى ، فرج الله زكى الكردى ، شروح التلخيص (القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، بلا تاريخ) .

٣٢- مالمبرج ، يرتيل مالمبرج . علم الأصوات ، تعريب عبد الصبور شاهين (القاهرة ، مكتبة الشباب ، بلا تاريخ) .

٣٣- المغربى ، عبد القادر المغربى ، الاشتقاق والتعريب (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧م) .

٣٤- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨هـ) .

٣٥- هلال ، محمد محمود هلال ، الوافى الحديث فى فن التصريف ، (منشورات جامعة بنغازى ، ط١ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .